

# ليكون التفاوض من منطق القوة؟ كيف أعاد الرد الإيراني تشكيل معادلة الردع في الشرق الأوسط؟



الثلاثاء 9 يونيو 2026 01:30 م

لم يكن الهجوم الصاروخي الإيراني الأخير على الأراضي المحتلة مجرد رد عسكري عابر على الاعتداء الإسرائيلي الذي استهدف الضاحية الجنوبية لبيروت، بل جاء ليحمل أبعاداً استراتيجية أوسع تتجاوز حدود المواجهة المباشرة بين طهران وتل أبيب. فالتطور الأخير أعاد إلى الواجهة النقاش حول توازنات القوة في المنطقة، وأثار تساؤلات بشأن مستقبل الردع الإقليمي، في وقت سعت فيه إسرائيل وبعض الدوائر الغربية إلى الترويج لفكرة تراجع القدرات الإيرانية عقب الحرب الأخيرة التي استمرت أربعين يوماً.

ويرى مراقبون أن الضربة الصاروخية الإيرانية شكلت اختباراً عملياً لقدرة الجمهورية الإسلامية على الحفاظ على جاهزيتها العسكرية واستعادة زمام المبادرة بعد مرحلة من الضغوط العسكرية والسياسية والاقتصادية المكثفة. فبدلاً من تكريس صورة الضعف التي حاولت بعض الأطراف تسويقها، جاءت العملية لتؤكد استمرار امتلاك إيران أدوات الردع والقدرة على توجيه رسائل عسكرية وسياسية مؤثرة في معادلات المنطقة.

## فشل الرهانات الإسرائيلية

منذ اندلاع الحرب الأخيرة، راهنت تل أبيب على أن الضغوط المتراكمة ستؤدي إلى تقليص هامش الحركة الإيراني وإضعاف قدرة طهران على تنفيذ ردود مباشرة ضد إسرائيل. غير أن إطلاق موجات من الصواريخ باتجاه أهداف داخل الأراضي المحتلة أظهر أن البنية الصاروخية الإيرانية لا تزال تعمل بكفاءة عالية، وأن القدرات العملياتية التي تمتلكها طهران لم تتعرض للشلل أو التفكيك كما كان يُرَوَّج.

كما عكست العملية قدرة المؤسسات العسكرية الإيرانية على اتخاذ قرارات سريعة وتنفيذ عمليات معقدة في توقيت حساس، وهو ما اعتبره محللون ضربة قوية للحسابات الاستراتيجية الإسرائيلية التي بنت جزءاً من تقديراتها الأمنية على فرضية تراجع مستوى التهديد الإيراني بعد الحرب الأخيرة.

وتشير المعطيات إلى أن القيادة الإيرانية سعت من خلال هذا الرد إلى تثبيت معادلة جديدة تؤكد أن أي محاولة لاستغلال الظروف الإقليمية أو نتائج المواجهات السابقة لإضعاف موقع إيران ستواجه برد مباشر وقادر على إحداث تأثير ملموس في المعادلة الأمنية الإقليمية.

## رسالة مباشرة إلى محور المقاومة

الضاحية الجنوبية لبيروت لم تكن مجرد هدف جغرافي في الحسابات الإسرائيلية، بل تمثل أحد أهم المراكز السياسية والاجتماعية المرتبطة بحزب الله في لبنان. ومن هنا اكتسب الرد الإيراني أهمية إضافية، إذ حمل رسالة واضحة مفادها أن طهران لا تزال تعتبر أمن لبنان وموقع حزب الله جزءاً أساسياً من منظومة الردع الإقليمية التي تتبناها.

ويعكس هذا الموقف استمرار الترابط الاستراتيجي بين إيران وحلفائها في المنطقة، رغم الحملات الإعلامية والسياسية التي تحدثت خلال الأشهر الماضية عن وجود تباينات أو تراجع في مستوى التنسيق بين أطراف محور المقاومة.

كما أظهر الرد أن أي استهداف لمواقع أو مراكز تعتبرها طهران جزءاً من بيئتها الاستراتيجية لن يمر دون رد، وهو ما يمنح حلفاءها قدراً إضافياً من الدعم السياسي والعسكري في مواجهة الضغوط المتصاعدة.

## ولادة معادلة ردع جديدة

يعتبر العديد من المتابعين أن أبرز نتائج الهجوم الصاروخي الإيراني تتمثل في تكريس معادلة ردع مختلفة عن تلك التي حكمت المشهد الإقليمي خلال السنوات الماضية. فقد اعتادت إسرائيل تنفيذ عمليات عسكرية في لبنان وسوريا وأحيانًا في ساحات أخرى دون أن تواجه ردودًا مباشرة على أراضيها بالوتيرة ذاتها.

لكن التطورات الأخيرة حملت إشارة واضحة إلى أن استهداف مواقع ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لمحور المقاومة قد يقابله رد مباشر داخل الأراضي المحتلة، الأمر الذي يرفع من كلفة أي قرار عسكري إسرائيلي مستقبلي.

وتبرز في هذا السياق معادلة جديدة يتحدث عنها عدد من المحللين تقوم على الربط بين أمن الضاحية الجنوبية وأمن المدن الإسرائيلية الكبرى، بما يعني أن أي تصعيد ضد لبنان قد يفتح الباب أمام مواجهة أوسع نطاقًا تمتد إلى أكثر من جبهة.

ومن شأن هذه المعادلة أن تفرض قيودًا إضافية على صناع القرار في تل أبيب، الذين سيجدون أنفسهم أمام حسابات أكثر تعقيدًا عند دراسة أي خيار عسكري جديد في المنطقة.

## رسائل تتجاوز إسرائيل إلى واشنطن

لم تقتصر الرسائل الإيرانية على الجانب الإسرائيلي فقط، بل امتدت لتشمل الولايات المتحدة التي تواصل لعب دور رئيسي في ملفات المنطقة. فخلال الأشهر الماضية، ارتبطت التحركات الأمريكية بمزيج من الضغوط السياسية والعسكرية في محاولة لدفع طهران نحو تقديم تنازلات في عدد من الملفات الإقليمية.

وجاء الرد الصاروخي ليؤكد أن إيران ما زالت تنظر إلى قدراتها العسكرية باعتبارها أحد عناصر القوة الأساسية في إدارة التفاوض والصراع، وأن الضغوط الميدانية لا تؤدي بالضرورة إلى تقليص نفوذها أو دفعها للتراجع عن مواقفها.

كما حملت العملية تحذيرًا ضمنيًا من أن أي تصعيد إضافي قد يؤدي إلى توسيع نطاق التوتر في المنطقة، وهو ما قد يرفع الكلفة السياسية والأمنية على جميع الأطراف المنخرطة في الصراع.

## القدرة على التعافي وإعادة البناء

أحد الجوانب اللافتة في الهجوم الأخير يتمثل في إظهاره قدرة إيران على الحفاظ على بنيتها العسكرية وإعادة تنظيم قدراتها العملياتية خلال فترة زمنية قصيرة نسبيًا بعد انتهاء الحرب الأخيرة.

ففي النزاعات الحديثة لا تقتصر معايير القوة على حجم الترسانة العسكرية فقط، بل تشمل أيضًا القدرة على التعافي السريع واستعادة الجاهزية القتالية بعد التعرض لضغوط أو ضربات كبيرة. ويبدو أن طهران سعت من خلال هذه العملية إلى إبراز هذا الجانب تحديداً، عبر التأكيد أن قدراتها الصاروخية والقيادية لا تزال قادرة على العمل بكفاءة عالية.

ويرى مراقبون أن هذه الرسالة تحمل دلالات استراتيجية مهمة، لأنها تعني أن أي مواجهة مستقبلية واسعة النطاق قد لا تحقق الأهداف التي يسعى إليها خصوم إيران إذا كانت الأخيرة قادرة على إعادة إنتاج قدراتها العسكرية والحفاظ على تماسك منظومة الردع الخاصة بها.